الإنسان، وحفاظاً على شعوره أن يتأثر بالمفاجأة وعلى حريته أن تقيد بزيارة غير متوقعة»[(١)].

كما قال ﷺ: «**إنما جعل الاستئذان من أجل البصر**»[(٢)].

**٢ ـ أنواع الاستئذان:**

قسم القرآن الكريم الاستئذان من حيث استعماله إلى قسمين:

١ ـ **الاستئذان العام**: خارج البيوت، وإليه يرشد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩﴾ [النور].

٢ ـ **الاستئذان الخاص**: داخل البيوت، وعليه يوجه الله عباده فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ [النور].

● **آداب الاستئذان العام:**

ـ إذا أتى باب غيره لا يستقبل الباب تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر خشية أن يطلع إلى من هو داخل البيت.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ

(١) أدب المسلم في العادات والعبادات ص٣٩.
(٢) سبق تخريجه.

أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور]، وأيضاً لفعله ﷺ: «أنه إذا أتى بيت قوم أتاه مما يلي جداره ولا يأتيه مستقبلاً بابه»(١).

«وكثير من الناس يتلصَّص فيسترق النظر ويحاول أن تقع عينه على ما في البيت في غفلة من صاحبه، وهذا النوع من الناس يجب ألا يؤذن له حتى يتأدب بأدب الإسلام، وهذا النوع من الناس أولي النظرات الفضولية الذي يرمون أبصارهم يَمنة ويَسرة من غير خوف ولا حياء أهدر الشارع كرامتهم بل أباح القصاص منهم حفاظاً على حرمات البيوت وحرمات المسلمين»(٢)، كما جاء في حديث سهل بن سعد(٣) قال: اطلع رجل من جحر في حُجَر النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مِدرى يحك به رأسه فقال: «**لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر**»(٤).

**ـ أن يسلم مع الاستئذان:**

**من السُّنَّة أن يسلم ويستأذن ثلاثاً، فيجمع بين السلام والاستئذان.**

كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٣٥٨ (١٠٨١)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٨٩، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢) أدب الاستئذان ص٢٣.

(٣) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى بأبو العباس ويقال: أبو يحيى، كان اسمه حزناً فسماه رسول الله ﷺ: سهلاً، رأى سهل النبي ﷺ وسمع منه، توفي (٨٨هـ)، وقيل: (٩١هـ)، وهو ابن ٩٦ سنة، وقيل: ١٠٠ سنة، وقيل: أنه آخر من بقي من أصحاب النبي بالمدينة.
انظر: أسد الغابة ٢/ ٥٧٥، وتهذيب التهذيب ٣/ ٨٤.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، رقم الحديث (٦٢٤١).

بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]. وجاء في تفسير السعدي لهذه الآية: «يرشد الباري عباده المؤمنين ألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم بغير استئذان فإن في ذلك عدة مفاسد: فيها ما ذكره الرسول ﷺ من قوله: «**أن الاستئذان إنما جعل من أجل البصر**»، فبسبب الإخلال به يقع البصر على العورات التي داخل البيوت، فإن البيت للإنسان في ستر عورة ما وراءه بمنزلة الثوب في ستر عورة جسده، **ومنها**: أن ذلك يوجب الريبة من الداخل، ويتهم بالشر: سرقة أو غيرها؛ لأن الدخول خفية، يدل على الشر، فمنع الله المؤمنين من دخول غير بيوتهم حتى يستأنسوا؛ أي: يستأذنوا ويسمى الاستئذان استئناساً؛ لأن به يحصل الاستئناس وبعدمه تحصل الوحشة»[(١)].

وقال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]: إن الاستئناس الاستفعال من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم مخبراً بذلك من فيه، وهل فيه أحد وليؤذنهم أنه داخل عليهم، فيأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم. وفائدة السلام مع الاستئذان تقوية الألفة[(٣)].

ـ أن يكون السلام والاستئذان ثلاثاً، فإن أُذن له فليدخل وإلا فليرجع.

قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور] فقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع**»[(٤)].

---

(١) تفسير السعدي ص٥٦٥.
(٢) سبقت له الترجمة.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٧/ ٢٤٥، ٢٤٦، والتحرير والتنوير ١٨/ ١٩٨.
(٤) سبقت تخريجه.

ـ أن يقوم المستأذن بالتعريف التام باسمه، ولا يقول: أنا ونحو ذلك مما لا يظهر معه معرفة من عند الباب فالإبهام باق على حاله، وقوله: (أنا) لم تفد شيئاً.

وكراهة ذلك تؤخذ من حديث جابر ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ في دَين كان على أبي فدققت الباب، فقال: «**من ذا؟**»، فقلت: أنا، فقال: «**أنا أنا**» كأنه كرهها[(١)]. فينبغي على المستأذن التعريف التام باسمه حتى يحصل الاستئناس وتذهب الوحشة.

ـ قد يقوم بطرق الباب أو تحريك زر منه مقام الاستئذان وخاصة في البيوت الكبيرة التي قد لا يسمع فيها من يسلم ويستأذن عند الباب. ولعل قرع الباب وهو مقدمة للسلام. «وقد يُرى أن هذا ليس كافياً للتعرف على طالب الإذن بالدخول، وإنما هو إعلام بقادم فحسب إذ لا بد بعد ذلك تعريف القادم باسمه وهذا يخص عادة حين يقال من؟ فيقول القادم: أنا فلان فيفتح الباب أو يعتذر من القادم، وعند رد صاحب البيت يكون السلام والاستئذان»[(٢)].

ويلتزم بالأدب عند دق الباب قال الفخر الرازي[(٣)]: «وأما قرع الباب بعنف والصياح بصاحب الدار فذلك حرام؛ لأنه يتضمن الإيذاء والإيحاش»[(٤)].

وتنزل الوسائل الحديثة منزلة الوسائل القديمة من حيث ضرورة إلقاء التحية الإسلامية، فالجرس والهاتف، والأنترفون وغيرها تقوم مقام الاستئذان قبل الدخول إن أوفت بالشروط. «ويراعى في استعمال هذه

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب إذا قال: من ذا؟ فقل: أنا، رقم الحديث (٦٢٥٠).

(٢) تحية السلام في الإسلام أحكام وآداب، د. عبد الله بن محمد الطريقي ٢/ ٨١٨.

(٣) سبقت الترجمة له.

(٤) تفسير الرازي ٢٣/ ١٧٢.

الوسائل الآداب الإسلامية السامية فلا يجوز استعمالها للإيذاء أو التجسس أو الفسق أو التجريح»[١].

ـ أما عند دخول الأماكن العامة كالفنادق والبيوت المعدة للضيافة والدكاكين وغيرها من الأماكن التي جرت العادة دخولها بغير استئذان فإنه لا يجب الاستئذان[٢]، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ٢٩].

● **آداب الاستئذان الخاص:**

خصَّ الله ﷻ طائفة من الناس بالاستئذان داخل البيوت في أوقات معينة، وهم الصغير الذي لم يبلغ الحلم وهو وقت البلوغ، والمملوك ممن يكثر ترددهم داخل البيوت فعليهم أن يستأذنوا في أوقات معلومة ذكرها ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النور].

**ـ فهؤلاء يستأذنون في ثلاثة أوقات:**

**الأول: قبل صلاة الفجر.**

وتخصيص ذلك الوقت؛ لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم، وقيل: هو وقت انتهاء النوم ووقت الخروج من ثياب النوم، أو لأن الإنسان قد يبيت عرياناً أو على حالة لا يحب أن يُطلع عليه فيها[٣].

---

(١) آداب الاستئذان ص٢٧.

(٢) انظر: تفسير سورة النور أبو الأعلى المودودي ص١٤٧.

(٣) انظر: زاد المسير ٦/ ٦١، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٧٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٦١.

**الثاني: وقت القيلولة**. وتكون في وقت الظهيرة.

**الثالث: بعد صلاة العشاء**، وهو وقت التعري للنوم(١).

والحكمة في ضرورة هذا الاستئذان «كي لا تقع أنظارهم على عورات أهليهم، وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم الأسرية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخُلقية، ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة، وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر بينما يقرر النفسيون اليوم بعد تقدم العلوم النفسية أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها.

والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب سليمة الصدور، مهذبة المشاعر طاهرة القلوب، نظيفة التصورات... وحين يدرك الصغار سن البلوغ فإنهم يدخلون في حكم الأجانب الذين يجب أن يستأذنوا في كل وقت حسب النص العام الذي مضت به آية الاستئذان»(٢).

والآية الشريفة وجهت الأطفال في الحالين: حال ما قبل البلوغ وهو سن تقبل التوجيه دون نقاش، وحال ما بعد البلوغ وهو سن التفكر في الأحكام، فعن الحال الأولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ﴾ [النور: ٥٨]، وعن الحال الثانية يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ [النور: ٥٩].

---

(١) انظر: روح المعاني ١٨/ ٣١١، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٧٨.

(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ٦١، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٧٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٦١.

فيكون حالهم الاستئذان في كل الأوقات والذين من قبلهم هم الذين ذكرهم الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ [النور: ٢٧]، وورود الحكم للطفل في مبدأ الاستئذان على هذه الصورة المكررة المبالغ فيها جدير بالاعتبار والاتعاظ كما قال عن ذلك الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: «والتكرير للتأكيد والمبالغة في طلب الاستئذان وإضافة الآيات إلى ضمير الجلالة لتشريفها فهو يقوي أمر التأكيد والمبالغة»[(٢)].

وفي هذه الأحكام القرآنية دليل كمال التشريع الرباني الذي خلق الإنسان وعلم مراحل خلقه وأطوار نموه وغرائزه بأن شرع له الآداب السامية والأخلاق الحميدة وطالب أولياء الأمور بتدريب الأطفال عليها منذ الصغر[(٣)].

## ❐ ثالثاً: تأديب الناشئة بآداب المجلس في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ [المجادلة: ١١]، فالمنهج الإسلامي تناول كل شأن من شؤون الحياة حتى جلوس المسلم وكيفية مجالسته لإخوانه[(٤)] فهي من الآداب الاجتماعية التي ينبغي على الناشئة تعلمها والتعود عليها لتصبح صفة من الصفات الحسنة، **ومن هذه الآداب:**

---

(١) هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، الألوسي، مفسر ومحدث، وأديب من المجددين، من أهل بغداد، كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، تقلد الإفتاء ثم انقطع للعلم له مصنفات، منها: «روح المعاني» في التفسير، و«دقائق التفسير»، و«كشف الطرة عن الغرة»، توفي في بغداد سنة (١٢٧٠هـ).
انظر: الأعلام ٧/ ١٧٦.

(٢) روح المعاني ١٨/ ٣١٦.

(٣) انظر: أدب الاستئذان ص٤٦.

(٤) انظر: منهاج المسلم ص٩٧.

**١ ـ التفسح في المجالس:**

**قال الله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المجادلة].

فالتفسح في المجالس من الآداب التي حث عليها القرآن الكريم ودعا إلى القيام بها «لأن تفسح المسلمين بعضهم لبعض في المجالس محموداً مأموراً به وجوباً أو ندباً؛ لأنه من المكارمة والإرفاق... ومن مكملات واجب التحاب بين المسلمين، وإن كان فيه كلفة على صاحب البقعة يضايقه فيها غيره فهي كلفة غير معتبرة إذا قوبلت بمصلحة التحاب وفوائده، وذلك ما لم يُفْضِ إلى شدة مضايقة ومضرة، أو إلى تفويت مصلحة من سماع أو نحوه، مثل مجالس العلم والحديث وصفوف الصلاة، فالغرض هو إيجاد الفسحة في النفس قبل إيجاد الفسحة في المكان، ومتى رحب القلب اتسع وتسامح واستقبل الجالس إخوانه بالحب والسماحة، فافسح لهم في المكان عن رضى وارتياح»[(١)].

إذاً في حالة امتلاء المجلس وعدم وجود مجال لمن يدخل من جديد ينبغي للناشئة أن يؤثروا الذين لهم امتياز في العلم أو التقوى أو الإيمان أو كبار السن على أنفسهم ويقدموا مكانهم لهم احتراماً لمكانتهم أو لسنهم بإعطائهم المكان اللائق بهم في المجلس.

وقد يكون المجلس فيه فسحة ولكن من باب الاحترام لهم أن يكون جلوس الرؤساء والعلماء في مكان خاص كالصدارة في المجلس، فمن المستحسن إعطاؤهم المكان الخاص وإن كان ذلك يتم بقيام الإنسان من مكانه وجلوسه في مكان أخفض منه ما دامت المبادرة من الجالس لا ائتمار بأمر القادم.

---

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٥١٢، والتحرير والتنوير ٢٨/ ٣٨.

**٢ ـ النهي عن التناجي:**

من الآداب الإسلامية في الاجتماعات هو اجتناب النجوى في المجالس العامة التي يحضرها الآخرون وهم يرونهم.

«والنجو: السر بين اثنين، يقال: نجوته نجواً؛ أي: سارررته، وكذلك ناجيته، والاسم النجوى»[(١)].

«والتناجي المنهي عنه هو أن يتسارَّ اثنان دون الثالث، والعلة في ذلك حتى لا يدخل الحزن إلى قلب الثالث لما يراه من تسارِّ صاحبيه والشيطان حريص كل الحرص على إدخال الحزن والوساوس والشكوك على قلب المسلم»[(٢)]، وقد جاء النهي والتحذير من النجوى في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المجادلة].

ومن السُّنَّة قول النبي ﷺ: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه**»[(٣)].

وأما إن كان القوم أربعة فما فوق فلا بأس بذلك لانتفاء العلة «فهذا أدب رفيع كما أنه وتحفظ حكيم لإبعاد كل الريب والشكوك، فأما حيث تكون هناك مصلحة في كتمان سر أو ستر عورة في شأن عام أو خاص فلا مانع من التشاور في سر وتكتم»[(٤)].

**٣ ـ حسن الاستماع:**

وقد ربط القرآن الكريم بين الاستماع وحسن الإنصات في قوله

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص٤٨٦، ولسان العرب ٤/ ٢٠٥.

(٢) الآداب، الشلهوب ص١٠٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، حديث رقم (٢١٨٤).

(٤) في ظلال القرآن ٦/ ٣٥١١.

تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف]، فيربى الناشئ أولاً على حسن الاستماع لكلام الله ﷻ والإنصات له، ثم الاستماع إلى كلام الآخرين من والدين ومن هم أكبر منه شيئاً دون مقاطعة وإذا أشكل على الناشئ شيء من كلام محدثيه فإن عليه الانتظار حتى الانتهاء من الحديث ثم سيتفهم عمّا أشكل عليه في غاية الأدب واللطف، وقد كان هذا هو نهج أطفال الصحابة ﭫ إذا حضروا مجالس الكبار، فعن عبد الله بن عمر بن الخطاب[١] ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أخبروني شجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت ورقها**» فوقع في نفسي النخلة فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر[٢] وعمر[٣][٤].

وهناك آداب اجتماعية في المجلس يجدر بالطفل أن يعوّدها «كأن لا يبصق في مجلسه، ولا يتمخَّط ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يستدبر غيره ولا يضع رِجلاً على رِجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد[٥] رأسه بساعده ويعلم كيفية الجلوس، ويمنع كثرة الكلام، ويمنع اليمين رأساً صادقاً أو كاذباً حتى لا يعتاد ذلك في الصغر، ويمنع أن يبتدئ بالكلام، ويعوّد ألا يتكلم إلا جواباً، ويقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه»[٦].

---

(١) سبقت الترجمة له.
(٢) سبقت الترجمة له.
(٣) سبقت الترجمة له.
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال، رقم الحديث (٦١٤٣).
(٥) عمد الشيء عمداً: أقامه بعماد، والمعنى هنا: إقامة الرأس باليد وفيه إراحة لعضلات العنق، ولكنه لا يحبذ أن يقوم به طالب العلم في دروس التعليم أدباً. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٦٢٦.
(٦) إحياء علوم الدين ١/ ٩٣٦.

**٤ ـ حق الطريق عند الجلوس فيها:**

١ ـ غض البصر فلا يفتح بصره في مارة من المؤمنات أو واقفة ببابها أو مستشرفة على شرفات منزلها أو مطلة على نافذتها لحاجاتها، كما لا يرسل نظرة حاسد لأحد أو ازدراء أحد.

٢ ـ أن يكف أذاه عن المارة من سائر الناس فلا يؤذي أحداً بلسانه ساباً أو شاتماً أو عاتباً مقبِّحاً، ولا بيده ضارباً، ولا سالباً لمال غيره غاضباً، ولا معترضاً في الطريق صادّاً المارة قاطعاً سبيلهم.

٣ ـ أن يرد السلام على كل من سلَّم عليه من المارة؛ إذ إن رد السلام واجب لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦].

٤ ـ أن يرشد الضال، فلو استرشده أحد في بيان منزل أو هداية إلى طريق أو تعريف بأحد من الناس، وجب عليه أن يبين له ويعرفه بغيته[(١)].

وقد حذر النبي ﷺ من الجلوس في الكرمان كما مر بنا إلّا أن تعطى الطريق حقها كما ذكرنا: «**إياكم والجلوس في الطرقات**»، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال: «**إذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها**». قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[(٢)].

## ❐ رابعاً: تأديب الناشئين بآداب الكلام في القرآن الكريم:

**أهمية الكلام وخطورته:**

«إن الكلام نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على الإنسان، ولكننا نرى الإنسان ينطق ويعبر ويبين ويتفاهم ويتجاوب مع الآخرين، فننسى بطول

(١) انظر: منهاج المسلم ص٩٨، ٩٩. (٢) سبق تخريجه.

الألفة عظمة هذه الهبة وضخامة الخارقة فيردنا القرآن إليها ويوقظنا لتدبرها في مواضع شتى»[(١)]، ومنها قوله سبحانه في بيان هذه النعمة: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمٰن]، وقوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩﴾ [البلد].

واللسان أداة الكلام ووسيلة لإظهاره «وهو نعمة من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة، فإنه صغير جِرمه عظيم طاعته وجُرمه ـ إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان، وهما غاية الطاعة والعصيان... فاللسان رحب الميدان ليس لمجاله منتهى وحَدّ[(٢)].

ويؤكد خطورته بأنه محاسب بكل ما يتلفظ به من قول، قال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ۝١٨﴾ [ق].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار].

وقد تعجب الرسول ﷺ حين يسأله معاذ رضي الله عنه: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فأجابه قائلاً: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»[(٣)].

ونظراً لأهمية الكلام وخطورته كان على المربي واجب تأديب الناشئة بآداب الكلام ليتحلى بها، ومنها:

**١ ـ نهي الناشئة عن السباب والفحش في القول:**

وجه القرآن الكريم عباده إلى تجنب الكلمات والألفاظ البذيئة،

---

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٤٦. (٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٩٨٧ بتصرف.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث (٢٦١٦). قال الترمذي: حسن غريب. قال الشيخ الألباني: صحيح في سنن الترمذي ص٥٩٠.

وأن ذلك من السوء من القول، قال سبحانه: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ [النساء]. والسوء من القول: «ما يسوء من يقال فيه كذكر عيوبه ومساوئه، والله تعالى لا يحب من عباده أن يجهروا فيما بينهم بذكر العيوب والسيئات؛ لأن في هذا الجهر كما يقول صاحب المنار مفسدتين كبيرتين هما:

١ ـ أنه مجلبة للعداوة والبغضاء بين من يجهرون بالسوء ومن ينسب إليهم هذا السوء، الأمر الذي قد يفضي العداوة إلى هضم الحقوق وسفك الدماء.

٢ ـ إن الجهر بالسوء بذكره على مسامع الناس يؤثر في نفوس السامعين تأثيراً ضاراً، فإن الناس يقتدي بعضهم ببعض»[(١)].

والقول السيء نوع من أنواع الإيذاء الذي نهى الله ﷻ عنه، وذكر سبحانه في كتابه الكريم أنه يترتب عليه إثم عظيم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب].

وقد أكد الرسول ﷺ على «**أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[(٢)].

فسباب المسلم فيه: «خروج عن الاستقامة وجور[(٣)] يرتكبه الإنسان في حق أخيه المسلم».

**والسبُّ**: «كلام يدل على تحقير أحد أو نسبته إلى نقيصة أو معرَّة بالباطل أو بالحق»[(٤)].

---

(١) تفسير المنار ٦/ ٣، ٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المسلم من أن يحبط عمله، رقم الحديث (٤٨)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «**سباب المسلم فسوق**»، رقم الحديث (٦٤).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث ص٧٠٦.

(٤) التحرير والتنوير ٧/ ٤٢٧.

وإذا كان هذا النهي في حق المسلم كذلك نهى القرآن الكريم عن سب المشركين لما في ذلك من آثار ضاره كما قال ﷻ: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وقد ينتشر بين بعض الناشئة بعضاً من السب واللعن والشتم وألفاظ وكلمات مبتذلة، وقد يكون السبب في ذلك يرجع إلى مجتمع الأسرة من والدين وإخوة نتيجة لترديد مثل هذه العبارات أمام الناشئ منذ أن كان صغيراً فيكتسبها وينشأ عليها فينبغي على الوالدين الاهتمام بما يصدر منهم من كلمات وألفاظ وأن يكونا القدوة الصالحة في إكساب الناشئة الطيب من الكلام والبعد عن كل ما هو فاحش من القول.

**٢ ـ حثّ الناشئة على خفض الصوت وعدم رفعه:**

من أدب الكلام خفض الصوت وعدم رفعه وقد جاء التوجيه القرآني في الحثّ على هذا الأدب، ويظهر هذا التوجيه جلياً فيما جاء على لسان لقمان الحكيم في وصاياه لابنه وهو يعظه بمواعظ جليلة جاء منها: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان]. وقد أشرنا إلى هذا الأدب سابقاً[(١)].

**٣ ـ نهي الناشئة عن تزكية النفس:**

إن الحديث الذي يكون مصحوباً بتزكية النفس ومدح الذات يترك انطباعاً سلبياً لدى السامع، ومدح النفس غالباً ما يكون نتيجة حب في الظهور والتمييز[(٢)] عند الآخرين، ونلحظ ذلك عند بعض الناشئة عندما يعدد مزايا ما عنده ويكثر الكلام عن نفسه ومآثره ولو كان صادقاً، وهذا

(١) انظر: ص١٩١ من هذا البحث.

(٢) انظر: أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن، عودة عبد عودة ص٢٩٠.

ليس من الأدب، وقد نهى الله ﷻ عن تزكية النفس: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي: تمدحوها وتمنوا بأعمالكم»(١).

**٤ ـ نهي الناشئة عن السخرية بالآخرين والتنابز بالألقاب:**

«والسبب في هذا النهي وتأديب الناشئة على الابتعاد عنه؛ لأنها تؤدي إلى أسباب الفرقة التي تؤدي إلى الشقاق والمشاحنات والبغضاء، فالسخرية بالخلق والازدراء بالناس والهمز واللمز والتنابز بالألقاب ما هي إلا عوامل للفساد، ومعاول لهدم الأخوة بين المؤمنين، بل هي الفسوق الذي لا يناسب الإيمان الذي يتحلى ويتجمل به المؤمنون البررة، وقد نهى الله ﷻ عن هذه العوامل المهلكة المكدرة لصفو المجتمع»(٢)، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات]، والسخرية: هي احتقار الآخرين والاستهزاء بهم والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه: وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء(٣).

وتلمزوا أنفسكم: بأن لا يعيب بعضكم على بعض واللمز بالقول، والهمز بالفعل.

ولا تنابزوا بالألقاب: أي: لا يعيِّر أحدكم أخاه، ويلقبه بلقب ذم

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٦.

(٢) نظرات في سورة الحجرات، محمد محمود الصواف ص١٠٨، ١٠٩.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٧٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٨٧، وتفسير ابن السعدي ص٨٠١، وإحياء علوم الدين ٢/ ١٠١٣.

يكره أن يطلق عليه، فلا يتداعوا بالألقاب التي يسوء الشخص سماعها[١].

وبناء على ما سبق ينبغي أن يؤدب الناشئ على اجتناب السخرية من الآخرين باحتقارهم والاستهانة بأقوالهم أو خلقتهم بأن يكون معاقاً لا يستطيع الكلام بوضوح، أو ذو طبيعة خاصة، أو السخرية من أسرته ونسبه، وأن يجتنب كل ما يؤذي أخيه المؤمن فلا يلقبه وينياديه بما يؤذيه، وربما يصل التنابز بالألقاب إلى مستوى الشتيمة؛ كالنبز بالحمار، والكلب، فمن أدب المؤمن ألا يؤذي أخاه بمثل هذا وقد توعد الله ﷻ في كتابه العزيز لمن كانت فيه هذه الصفة بقوله سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة]. «وقد غيَّر الرسول ﷺ أسماء وألقاباً كانت في الجاهلية لأصحابها، أحس فيها بحسه المرهف، وقلبه الكريم، بما يزري بأصحابها، أو يصفهم بوصف ذميم»[٢].

وأيضاً لما في هذه الصفات الذميمة من قطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتوادّ والتراحم، ونبذ بذور العداوة والبغضاء، وهي ظلم من الإنسان لأخيه الإنسان، وعدوان على حقه عليه[٣].

**٥ ـ نهي الناشئة عن الغيبة والنميمة:**

من الأمور التي وجه القرآن الكريم لاجتنابها لمنافاتها أدب الكلام الغيبة والنميمة، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

والغيبة كما عرفها الرسول ﷺ: «**ذكرك أخاك بما يكره**»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته**

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ١٨٧، وتفسير ابن السعدي ص٨٠١.
(٢) في ظلال القرآن ٦/ ٣٣٤٤.
(٣) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٧.

**وإن لم يكن فيه فقد بهته»**[(١)]، وقيل: الغيبة: أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير أن أحوج إلى ذكره سواء ذكره بنقص في بدنه أو في نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره، ودابته[(٢)].

ويكفي بالناشئ وعظاً أن يقوم الوالدين ببيان معنى هذه الآية السابقة التي تنهى عن الغيبة بشكل يقرب له المعنى المراد غرسه في نفس الناشئ، وكيف أن القرآن الكريم صور من يغتاب أخيه المسلم كمن يأكل لحم إنسان ميت، فيوجه السؤال للناشئ هل يستطيع أكله وتناوله؟ فيجاب عليه، فكما تكره أكل لحم أخيك ميتاً فلا تأكل لحم أخيك حياً بغيبة عندما تغتابه وفي هذا التصوير تنفير عن هذا الفعل القبيح والابتعاد عنه.

«والغيبة تشتمل على مفسدة وضعف في أخوة الإسلام. وقد تبلغ الذي اغتيب فتقدح في نفسه عداوة لمن اغتابه فينثلم بناء الأخوة، ولأن فيهما الاشتغال بأحوال الناس وذلك يلهي الإنسان عن الاشتغال بالمهم النافع له وترك ما لا يعنيه»[(٣)].

أما النميمة فهي: «الوشاية، وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشرّ»[(٤)(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر، باب تحريم الغيبة، رقم الحديث (٢٥٨٩).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ١٠٢٨، والمفردات في غريب القرآن ص٣٧٠.

(٣) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٥٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث ص٩٤٣، والمفردات في غريب القرآن ص٥٠٨.

(٥) والفرق بين الغيبة والنميمة كما ذكر ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن النميمة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد في غير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه، أما الغيبة فذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد، ولا يشترط ذلك في الغيبة، وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول، واشتركا فيما عدا ذلك». فتح الباري ٧/ ١٨١.

وقد يوجد في وسط الناشئة من ينقل الكلام للإفساد بين صديقين أو بين أخيين، وهذا من أخبث وسائل التفريق الشيطانية، فيحذَّر الناشئ بأن هذا الفعل منهي عنه، وقد جاء التحذير منه في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم].

وأن الله سبحانه يبغض من يفعله، وأن صاحبه يعذب في قبره، ويذكر له حديث الرسول ﷺ، فعن ابن عباس قال: «مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: «**يعذبان وما يعذبان في كبير**»، ثم قال: «**بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة**»، ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال ﷺ: «**لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا**»[(١)]، فهذا الحديث سبيلاً لترهيب الناشئة من هذا الفعل والابتعاد عنه.

ويبقى أن نقول: أن التزام الناشئ بالآداب الاجتماعية أمر ضروري في حياته؛ لأنها أساس التعامل مع الآخرين ومن خلالها تقوى علاقته بهم أو تضعف ولكن الدور العظيم يبقى على الوالدين في تنمية هذه الآداب عند الناشئة والحث المستمر على تطبيقها.

## ◻ خامساً: أساليب تأهيل النشء في مجال الآداب الاجتماعية العامة في ضوء القرآن الكريم:

لقد سلك القرآن الكريم أساليب عديدة في بيان الآداب الاجتماعية والحث على تطبيقها، **ومن هذه الأساليب:**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله، رقم الحديث (٢١٦).

**١ ـ الحث على حسن الأدب:**

**وقد تجلى ذلك في عدة آداب اجتماعية منها:**

**أ ـ رد التحية.**

لذلك أمر الله تعالى بردِّها، وأن يكافئ المحسن تحيته بتحية أفضل ليشعر بالأمان: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء].

وقد جاءت الملائكة إبراهيم فحيَّوه بالجملة الفعلية، والفعل يدل على الحدوث، فأجابهم بتحية دلت على الثبوت وذلك بالجملة الاسمية، فكان رده أحسن ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [الذاريات].

**ب ـ الحث على التفسح في المجالس:**

فقد كان المسلمون يتنافسون في مجلس النبي ﷺ أو غيره من المجالس، فأمرهم الله بالتواضع والإيثار وأن يفسحوا في المجلس لمن أراد الجلوس عند النبي ﷺ ليتساوى الناس في الأخذ من حظهم من رسول ﷺ[1]، ولهذا حث سبحانه على هذا الأدب بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وعلى طريقة القرآن في استجاشه الشعور عند كل تكليف، فإنه يعد المفسحين في المجالس بفسحة من الله لهم وسعة، ويعد الناشرين الذين يرفعون من المكان ويخلونه عن طاعة لأمر الرسول برفعة في المقام، وذلك جزاء تواضعهم وقيامهم عند تلقي الأمر بالقيام.

---

(١) انظر: من أساليب التربية في القرآن الكريم ص٤٥، ٤٦.

وهكذا يتولى القرآن تربية النفوس وتهذيبها، وتعليمها الفسحة والسماحة والطاعة بأسلوب التشويق والاستجاشة(١).

### ج ـ الحث على أن تكون النجوى بما فيه خير وطاعة:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المجادلة].

### د ـ البيان لكيفية تطبيق بعض الآداب:

فمن ذلك آداب السلام والاستئذان.

فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [النور].

فذلك منهج متكامل في دخول الناس على الناس والأدب الإسلامي الرفيع في ذلك، وقد استكمل هذا المنهج بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النور].

---

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٥١٢ بتصرف يسير.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

حيث تطرقت الآيات إلى موضوعات تفصيلية لا بد منها لاستكمال أدب الاستئذان في الشريعة الإسلامية الغراء.

**هـ ـ الترغيب في الكلام الطيب:**

يقوله الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم].

وهكذا تفعل الكلمة الطيبة في نفوس السامعين، تدخل القلوب دون استئذان ويتبؤوا المكانة المقبولة في نفوسهم ويستمعون له ويحبونه، أما الكلمة الخبيثة فعلى العكس من ذلك تنفر الناس من صاحبها ويجدونه ثقيلاً على قلوبهم(١).

وقد جاء التأكيد من الله ﷻ إلى أهمية الكلمة الطيبة كما في الآية السابقة، وكذلك القول الحسن أو القول المعروف أو القول السديد أو القول الميسور أو القول الكريم في آيات كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وقوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأحزاب]، وقوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

**٢ ـ النهي عن سوء الأدب.**

مثل النهي عن بعض الآداب السيئة.

---

(١) من أساليب التربية في القرآن ص٧٩.

لقوله تعالى في النهي عن السخرية بالألقاب.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات].

**والنهي عن الغيبة والنميمة.**

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحجرات].

وكذلك النهي عن تزكية النفس، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

**٣ ـ مدح المترفعين عن سوء الأدب.**

مدح الله ﷻ الذين هم عن اللغو معرضون بأن هذه من صفات المؤمنين الذين كتب الله لهم الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾ [المؤمنون]. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان].

وقد ذم الله ﷻ بالمقابل كل همّاز كثير العيب للناس والطعن لهم بالغيبة والاستهزاء، وكل مشاء بنميم يمشي بين الناس بالنميمة ينقل كلام بعض الناس لبعض بقصد الإفساد بينهم وإرساء العداوة والبغضاء[1]. كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١﴾ [القلم].

---

(١) انظر: تفسير السعدي ص٨٧٩ بتصرف.

**٤ ـ الترهيب ببيان العقوبة.**

صوَّر ﷺ: «من يعيب الناس، ويغتابهم ويطعن في أعراضهم أو يلمزهم سراً بعينه أو حاجته ويوقع بين الناس، بالنار... والإحراق، فهذا جزاؤه المناسب»(١).

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة]، فالهماز: الذي يعيب الناس ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، واللماز: الذي يعيبهم بقوله(٢).

**٥ ـ حوار الأنبياء مع أقوامهم تمثل نماذج حية لأدب الكلام.**

إن حوارات الأنبياء مع أقوامهم تشير بكل وضوح إلى أدب الأنبياء في كل كلمة تفوهوا بها ومن هؤلاء الأنبياء.

نوح عليه السلام ويظهر: «أدبه مع قومه في الطريقة التي قدَّم فيها دعوته، من حيث التمهيد في الطرح، والوضوح في العرض، هذا من جهة ومن جهة أخرى من حيث الطريقة التي حاور فيها قومه حيث كان حريصاً في حواره على تحقيق الألفة معهم، ولجأ إلى استثارة عقولهم من خلال صيغ الاستفهام والاستدلال الواقعي، ولم يتهمهم مباشرة بالضلال، بل لجأ إلى صيغة البناء للمجهول وأجاب على جميع تساؤلاتهم بالحكمة واللين»(٣).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٢٦ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ۝٢٧ قَالَ يَٰقَوْمِ

(١) من أساليب التربية في القرآن ص٤٦. (٢) تفسير السعدي ص٩٣٤.
(٣) أدب الكلام ص٣٦٥، ٣٦٦.

أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود].

«ومن المواقف الحوارية التي تدل على أدب إبراهيم عليه السلام موقفه مع أبيه وموقفه مع ولده، فبالنسبة لحديثه مع أبيه الكافر فقد كان في غاية الرفق واللين، مذكّراً إياه بصلة الأبوة التي تربطه به، وتواضع أمامه عن تزكية نفسه، كما أظهر خوفه على مصيره إن هو استمرّ على سلوكه، أما حديثه مع ولده فكان هو الآخر في غاية الرفق، فقد عرض عليه موضوع الرؤيا بأدب طالباً رأيه في الموضوع، وفي حين قابل آزر إبراهيم بكل جحود وعناد وسوء، فإن إسماعيل قابله بكل طاعة وأدب واحترام»(١) قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي

(١) أدب الكلام ص٣٦٥، ٣٦٦.

حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم].

**أما حواره مع ابنه** قال ﷻ: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات].

«**ومن المواقف الحوارية التي تدل على أدب يوسف** عليه السلام، موقفه مع السجناء وموقفه مع إخوته، ففي موقفه مع السجناء استمع للسجينين اللذين يطلبان تعبير الرؤيا بكل أدب، وبدأ حديثه معهما بأسلوب التشويق ولفت الانتباه، متخذاً منهما صاحبين له، أما موقفه مع إخوته فقد قابل كل ما قاموا به من تآمر بالعفو وحسن الكلمة ولم يأت أمامهم على ذكر ما حلّ به من مصائب بسببهم بل اعتبر أن كل ما أصابه كان بسبب الشيطان»[(١)].

**فمن حواره مع السجناء** قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ

(١) أدب الكلام ص٣٦٦.

إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف].

**أما موقفه مع إخوته:** ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف].

**وأخيراً اللقاء بالأبوين:** ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف].

«ومن مواقف أدب الكلام في قصة موسى عليه السلام المواقف الحوارية لموسى مع فرعون ومع قومه ومع الخضر، فعلى الرغم من جبروت فرعون إلا أن موسى كان يخاطبه بالقول اللين، التزاماً بالتوجيه القرآني بذلك، وعلى الرغم مما واجهه به قومه من المماطلة وكثرة الأسئلة إلا أنه كان يقابل كل ذلك بحلم وسعة صدر، أما موقفه مع الخضر عليه السلام فيمثل الأدب المتبادل من الطرفين»[(١)].

**أما الحوار الذي دار بين موسى وفرعون:** فقد ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ

(١) أدب الكلام ص٣٦٦.

﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء].

**أما موقف موسى مع قومه** «قصة البقرة»، ففيه الحوار التالي: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [البقرة].

**وأخيراً هذا هو موقف موسى مع الخضر** عليه السلام: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ [الكهف].

وكل هذه المواقف دروس في أدب الحوار، وأدب التعامل، وأدب

الاجتماع تبقى على مرّ الأيام لوحات مضيئة يقتدي بها المربون ليستقوا منها ما يشدّ أزرهم في نماذج بشرية رائعة كانت بتزكية من الله وبحفظ من الله.

## الفصل الثالث

# أثر إعداد وتأهيل الناشئة
# وأثره في مواجهة الأخطار المعاصرة

وفيه خمسة مباحث:

**المبحث الأول:** جوانب وأنواع الأخطار الداهمة على الناشئة عبر وسائل الغزو الفكري والعقدي.

**المبحث الثاني:** نماذج من الأخطار الداهمة عبر ثورة نقل المعلومات المعاصرة ووسائل الإعلام الوافدة.

**المبحث الثالث:** خطر بعض النظريات المعاصرة وبيان المآخذ الشرعية عليها.

**المبحث الرابع:** الأثر الضار لبعض التطبيقات المعاصرة على الناشئة في مراحلها العمرية المختلفة.

**المبحث الخامس:** ضرورة التزام المنهج القرآني لإعداد الناشئة ودوره الهام وأثر ذلك في مواجهة كافة أسباب الانحراف المعاصرة.

## المبحث الأول جوانب وأنواع الأخطار الداهمة على الناشئة عبر وسائل الغزو الفكري والعقائدي

### ❐ تمهيد: تعريف الغزو الفكري:

**إن مصطلح الغزو الفكري يتكون من كلمتين هما: الغزو، والفكر.**

**فالغزو في اللغة**: غزاه غزواً: أراده وطلبه، وقصده؛ كاغتزاه، والعدوَّ: سار إلى قتالهم وانتهابهم، غزواً، وغزواناً. وغزاوةً: وهو غاز[١]. والغزو: السير إلى قتال العدوِّ وانتهابِهِ[٢].

والفِكْرُ: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول[٣]، والفكريّ وصف بالنسب إلى الفكر، وعلى ما تقدم فالغزو الفكري تعبير مجازي، يقصد به محاربة الخصم، ومحاولة القضاء عليه، بغير الطرق القتالية الحسّية.

ويمكن تعريف الغزو الفكري المعادي للإسلام بأنه: «قيام أعداء الإسلام وخصومه بمحاربته، ومحاولة القضاء عليه وإيقاف مده، وإخراج المسلمين منه أو صرفهم عن التمسك به، لإحكام السيطرة عليهم، واستغلالهم وشلِّ بواعث القوة فيهم بالطرق غير العسكرية»[٤].

والفرق بين «الغزو الفكري»، و«الغزو العسكري»: أن الغزو العسكري يأتي للقهر، وتحقيق أهداف استعمارية، دون رغبة الشعوب

---

(١) القاموس المحيط (غزو) ٤/ ٣٧٢. (٢) لسان العرب (غزا) ١١/ ٤٦، ٤٧.
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ٦٩٨.
(٤) الغزو الفكري التحدي والمواجهة، د. إسماعيل علي محمد ص١٣، ١٤.

المستعمرة؛ أما الغزو الفكري فهو لتصفية العقول والأفهام لتكون تابعة للغازي، وقد يكون الغزو الفكري أشد وأقسى؛ لأن الأمة المهزومة فكرياً تسير إلى غازيها عن طواعية، وإلى جزارها عن رضا واقتناع، وهي لا تحاول التمرد أو الخلاص[١].

## ❐ وسائل الغزو الفكري والعقائدي وجوانب من أخطارهما:

### أولاً: التعليم والثقافة:

إن من أهم روافد الغزو الفكري هما التعليم والثقافة، فمن خلالهما تتكون أفكار الأمة وتصوراتها لمختلف القضايا السياسية والاجتماعية والعسكرية، ولأنهما من الأسس التي تقوم عليها نهضة الأمم والشعوب وأن السيطرة عليها يعني: السيطرة على فكر الأمة ومستقبله[٢]، ومجال التعليم من أخطر المجالات، والسيطرة عليه سيطرة على مستقبل الأمة وتحكُّم في خطواتها في كافة ألوان النشاط البشري، وما دخل الاستعمار بلداً إلا وكانت ضربته الأولى نحو سياسة التعليم ونظمه في ذلك البلد، وقبل الاستعمار كان التعليم في البلاد الإسلامية في المدارس والكتاتيب والمساجد والمعاهد والجامعات، يتعلم الطلبة فيها الدين والعلوم الأخرى التي تتطلبها حاجات الناس في مجتمعاتهم، فتخرج هذه المؤسسات التعليمية المسلم الفاهم لدينه القادر على العمل والكسب الشريف، فلما جاء الاستعمار وجَّه كل اهتمامه نحو إفساد التعليم، فجاء بخطط ومناهج ومواد تعليمية يؤكد من خلالها في نفوس

---

(١) الغزو الفكري في التصور الإسلامي وكيفية مواجهته، د. أحمد عبد الرحيم السايح ص٣.

(٢) انظر: الغزو الفكري في الخليج العربي، سعيد عبد الله المهيدي ص٢٥٧ رسالة ماجستير.

المتعلمين احترامهم فكر الغرب وحضارته وثقافته من جانب، ويزري بالفكر الإسلامي وحضارته وثقافته من جانب آخر[١].

ويمكن القول أن أهم وسائل الغزو الفكري التعليمي والثقافي كانت عبر:

**١ ـ إنشاء المدارس الخاصة:**

إن المؤسسة التربوية والتعليمية هي المحضن الرئيسي الذي يتربى فيه الناشئة. ولذا فإن السيطرة على هذا المحضن تضمن تنشئة جيل يؤمن بالفكر الذي أنشأها، ولقد وعى الغزو الفكري هذا المحضن وأهميته فأعطاه اهتماماً كبيراً، فجعل من هذه المؤسسة التعليمية وسيلة إفساد وتدمير بتفريغ الشخصية الإسلامية من معاني دينها العظيم وأخلاقها الكريمة وإغرائها بفوارغ الأمور[٢].

ولهذا قام الغرب بإنشاء المدارس المنتشرة في كل مكان، وقد تنوعت أساليبهم في السيطرة على المدارس وذلك من خلال المدارس الخاصة التي تقام بأيدي «دعاة الغزو الفكري.. وتكون تابعة لهم يديرونها بأنفسهم أو بأعوانهم، وتخضع كلياً لمناهجهم وأفكارهم التي يبثونها في الناشئة، كل ذلك يفتح الطريق أمام الغزو الفكري من خلال هذه المدارس التي تكون عادة على درجة من التنظيم الإداري والعلمي ومجهزة بأحدث الأجهزة العلمية والتربوية، والترفيهية، مما يجعل الرغبة في إرسال الطلبة إليها ماثلةً عند أولياء أمورهم.

وتدفع هذه المدارس إلى المجتمع جيلاً تربى تربية غربية مخالفة في

---

(١) انظر: الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر، علي عبد الحليم محمود ص١٢٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص١٢٧.

تصوراتها وأفكارها ومفاهيمها للقيم والمبادئ التي يقوم عليها المجتمع، وهي القيم والمبادئ الإسلامية، وهذه المدارس اشتملت على مختلف مراحل التعليم ابتداء من رياض الأطفال والابتدائية ومروراً بالمتوسطة والثانوية إلى الكليات والجامعات»[١].

**٢ ـ الدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين:**

إن الاختلاط بين الطلاب والطالبات دعوة دعا إليها غزاة الفكر ابتداء من المرحلة الابتدائية ومن ثَمَّ المرحلة المتوسطة والثانوية، وذلك حتى يتعوَّد كل من الجنسين على الآخر وما ينتج من ذلك من نشر للرذيلة وانحطاط للخلق بين الطلاب والطالبات، وبالتالي فساد الأجيال والانغماس في مهاوي الردى[٢].

**٣ ـ المناهج الدراسية:**

يكوّن المدرس والطالب والمنهج محاور هامة للعملية التربوية، ولقد كانت المناهج دائرة الاهتمام عند دعاة الغزو الفكري، فقد عمدوا إلى توجيه المناهج وفقاً لما يخططون له، ونلحظ ذلك في الكتب التي تقدم للطلاب سواء كانوا في مدارس حكومية أو خاصة، أما المدارس الحكومية فإنها لا تخضع لسيطرة مباشرة من قبل دعاة الغزو الفكري فكان الهدف الأساسي الوصول إلى أفكار الطلاب عن طريق المناهج التي تقدم إليهم فأوجدوا الغزو الفكري فئة من أبناء المسلمين تحمل فكراً مخالفاً للإسلام يقوم دورهم على التخطيط والتأليف لمناهج الطلاب تحقق الدور الذي يسعى له الغزو الفكري.

أما في المدارس الخاصة فيبدو الأمر أكثر سهولة ويسراً؛ لأن

---

(١) الغزو الثقافي في الخليج العربي ص٢٦٦، رسالة ماجستير.

(٢) انظر: الغزو الفكري للأمة الإسلامية ماضيه وحاضره، منصور الخريجي ص١٥٧.

المناهج وتأليف الكتب بيدهم، ولذا فهم يضعون المناهج تبعاً لما يرون، وتكون عادة من مناهج مستوردة من كتب أجنبية تعرض الإسلام بصورة مشوهة بينما تمجد الحضارة الغربية والنصرانية[١].

وقد عملوا على تمييع المناهج الإسلامية باسم التطوير، ولم يكن الأمر قاصراً على المعاهد والكليات الدينية بل امتد إلى المناهج في التعليم العام فاقتصرت على القشور واحتوت على التعقيد، وصاحبها سوء اختيار معلم الدين ليورث الطلبة كراهية الدين والسخرية منه[٢].

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المناهج تستورد من دول مختلفة، فبعض المدارس تقوم بتدريس المناهج الإنجليزية وبعضها تدرس المناهج الهندية والأمريكية والفرنسية وغيرها من المناهج. ومن الملاحظ أن استيراد المناهج الغربية إلى البلاد الإسلامية فإذا كانت للأمة عقيدة وأخذت بنظام تعليمي آخر فلا بد أن يحدث نزاع عقلي وعاطفي وينتهي الأمر إلى قبول القيم الوافدة شيئاً فشيئاً والتخلي عن القيم الأصلية[٣].

ومع أهمية كتب تلك المناهج من الناحية العلمية إلا أنه ليس من الحكمة التربوية نقل هذه العلوم والكتب المؤلفة فيها إلى النشء المسلم بروحها وضميرها.

وقد اتفقت كلمة العقلاء وأهل التجربة على أن خسارة الأمة والبلاد في هذا النظام التعليمي، وفي هذه المعاهد ودور التعليم الحديث، كانت أكبر من ربحها، لما نتج عنها من فوضى فكرية هائلة. واضطراب وتناقض في الأفكار والآراء، وشك وارتياب في الدين.

---

(١) انظر: الغزو الفكري في الخليج العربي، سعيد عبد الله ص٢٧٤، ٢٧٥.
(٢) انظر: أساليب الغزو الفكري، علي جريشة ص٦٧.
(٣) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان ص١٠٢.

واستخفاف بفرائضه وواجباته، وثورة على الآداب والأخلاق، وضعف وانحطاط في الأخلاق، وتقليد للأجانب في الظواهر وتبذير الأموال، وغير ذلك مما سيرى في جسم هذا الجيل[١].

**٤ ـ الكتب المدرسية الموجهة:**

الكتاب هو الوسيلة الرئيسية لتلقي العلم والمعرفة، وقد ساعد التطور المادي الحديث على انتشار الكتاب، فتطور وسائل الطباعة والتغليف والتوزيع جعل الكتاب يخرج في حلية بهية من حسن الطباعة وجودة الإخراج.

وكما أن الكتاب وسيلة للمعرفة والاطلاع فهو من أخطر الوسائل لنشر الأفكار الباطلة والمبادئ الهدامة، ومن هنا فقد سعى سدنة الغزو الثقافي الغربي إلى استغلال الكتاب في نشر أفكارهم ومبادئهم لتشويه الإسلام عقيدة وخلقاً وعملاً بواسطة سيل الكتب المتنوعة التي تمجد أوروبا وتصف حضارتها وتطورها وكيف وصلت إلى هذا كله عبر الصراع مع الكنيسة ورجال الدين عندهم حتى عزلوهم عن الحياة والدعوة ـ تصريحاً أو تلميحاً ـ إلى سحب هذا المعنى على كل دين باعتباره طوراً متخلفاً من أطوار الحياة أدى دوره في القرون الوسطى ولا يصلح لمجاراة العصر الحاضر بتقدمه العلمي[٢].

فلنستعرض بعض آراء هؤلاء في الكتب التي يقررونها في مدارسهم التبشيرية، فقد أصدرت مؤسسة فرانكلين فيما أصدرته من مطبوعات سلسلة عنوانها «كيف نفهم الأطفال ـ سلسلة دراسات سيكولوجية».

ومما جاء في العدد الثاني عشر من هذه السلسلة بعنوان «الطفل

---

(١) انظر: نحو التربية الإسلامية الحرة، أبو الحسن الندوي ص٨ ـ ١٠.

(٢) انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، عبد الستار فتح الله سعيد ص٩٠.

والأمور الجنسية» جاء في الصفحة (٧٨): «إن خروج الفتيات في صحبة الفتيان من الأمور الطبيعية التي يستطيع معظم الآباء تقبُّلها في الوقت المناسب على أي حال باعتبارها جانباً من جوانب النمو الجسمي للمراهق»[١].

ثم يأتي دور ترجمة الكتب الأجنبية، فبدلاً من أن يبدأ بترجمة الكتب العلمية ذات الفائدة ـ تترجم مئات من القصص والمسرحيات والكتب التي تحمل الفكر الغربي العلماني الجاحد للدين، وكان الهدف من ترجمة القصص والمسرحيات ونشرها تحطيم التقاليد الإسلامية التي تمنع الاختلاط وتنفر من الفاحشة والتحلل الخلقي، فقد كانت التقاليد عقبة في سبيل الإفساد الخلقي التي يهدف المستغربون إلى إحداثه في المجتمع المسلم، فالذي تعرضه تلك القصص والمسرحيات علاقات غير مشروعة بين رجل وامرأة أو شاب وفتاة، فحين يقرأ الشاب قصة غرامية يلتقي الفتى بالفتاة منفردين ويجري بينهما من الكلام والمواقف ما يجري، يتمنى ضعيف الإيمان فيهم أن يقع له مثل ما يقرأ في القصة أو المسرحية وهو يعرف بأن مجتمعه لا يسمح له بذلك، وإذا جاء اليوم الذي تحطم فيه هذه التقاليد سيكون هو أول المرحبين بذلك[٢].

**ثانياً: الإعلام ويتم عن طريق:**

**١ ـ القنوات التلفازية الفضائية:**

إن الغزو الوافد إلينا عن طريق القنوات التلفازية الفضائية تعتبر من أخطر ما يواجه الناشئة اليوم، فمع بداية كل يوم تبدأ القنوات التلفازية

(١) انظر: حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين ص٣٩ ـ ٤٣.
(٢) انظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب ص٢٣٥ ـ ٢٣٨.

نشاطها المحموم لتغزو العالم الإسلامي وتقتحم على المسلمين بيوتهم مؤدية دوراً خطيراً في قلب مفاهيم الناشئة واهتماماتهم، وتفتح أبوابها وأبواقها، وتسخر أدواتها وإمكانيتها للفكر الانحلالي الغربي[١].

والعديد من برامج القنوات التلفازية العالمية بما فيها العربية والإسلامية لا تخرج عن إطار الإلهاء والتفسخ **حيث تتضمن ما يلي:**

١ ـ برامج ومسلسلات تهدم الأخلاق، تركز موضوعات الغريزة والمجون.

٢ ـ برامج العنف والعدوان والإجرام والقتل والسرقة وغيرها.

٣ ـ برامج تعرض المخدِّرات والتدخين والقمار والتي تدفع بمشاهديها وخاصة الأطفال والشباب إلى التقليد الأعمى ومن ثم تنحرف بسلوكياتهم.

٤ ـ برامج الترفيه والتسلية، بالمعنى المبتذل لمفهوم الترفيه، مع التركيز على جانب إبراز الشخصيات الفنية، وبالمقابل يحدث نقص واضح في الاهتمام بجوانب تهم المسلم بما يتعلق بالتنمية ومشكلاته الحياتية.

٥ ـ الغناء الفاحش والموسيقى الصاخبة.

وواضح ما لهذه البرامج التي تبثها القنوات الفضائية من آثار خطيرة تؤدي إلى زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء. حيث يسعى الغربيون إلى إبعاد المسلمين عن دينهم بأية وسيلة مهما كلف الأمر وبلغ من الجهد فهم يعتبرون الإسلام العدو الأول لهم، ولهذا فإن خططهم الخبيثة ترمي إلى إفساد عقيدة أجيال المستقبل وشبابها للمجتمعات الإسلامية، مع ما يبذله القائمون على التنصير من إنفاق الملايين من

---

(١) انظر: الفضائيات والغزو الفكري، د. محمود عبد الرازق، مجلة الحكمة، العدد (٢٧)، ص١٩ بتصرف يسير.

الدولارات لتحقيق هذه الغاية[١].

ومن البرامج التي تقدم للأطفال بدعوى الترفيه أفلام الرسوم المتحركة أو التي تسمى «أفلام الكرتون»، ولشد انتباه الأطفال فإن بعض الأفلام التي لا تكفي فيها الحركة للتعبير عن المقصود تترجم إلى اللغة العربية بصورة مدبلجة؛ أي: وضع أصوات عربية محل أصوات أجنبية، وعند التأمل في تلك الأفلام المدبلجة المترجمة إلى اللغة العربية فإنه ما من شك في أن الطفل العربي المسلم ستقوى صلته باللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، ولكن في الوقت نفسه فإنها تفقد المفاهيم الإسلامية، ومقتضيات السلوك الإسلامي التي يحتاجها الطفل المسلم، بل العكس تظهر السلوكيات الهابطة المغايرة.

وأما الأفلام التي أعدت أصلاً لأبناء أهل الغرب كما هي الحال في أفلام الكرتون غير المدبلجة فهي مملوءة بالمخالفات الشرعية؛ فمعظمها في صورتها المترجمة لا تخلو من مظاهر الاقتتال والسكر واللصوصية والاحتيال والكذب، تلك السلوكيات التي تلطخ فطرة أطفالنا وهم في فترة البزوغ والتفتح، فسرعان ما تذبل لما تحدثه تلك الرسوم المتحركة للأطفال من اضطرابات عقدية ونفسية، ومخالفات سلوكية واجتماعية[٢].

**٢ ـ المجلات الوافدة:**

تتطلب المجلات من الطفل القدرة على أن يقرأ ويفهم ما يقرأ

---

(١) انظر: تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي «دراسة تقويمية»، د. ضياء الدين بن محمد مطاوع، د. عبد الله بن سعد العمري، مجلة البحوث الأمنية، العدد (٢٢)، شعبان (١٤٢٣هـ)، ص١٧٢، ١٧٦.

(٢) انظر: المترجمات والناشئة، عدنان بن محمد الوزان، مجلة الفيصل، العدد (٢٣٩)، جمادى الأول، (١٤١٧هـ)، ص٥٩ بتصرف يسير.

ويفهم، ومما لا شك فيه ما للقراءة من دور كبير في تكوين الاتجاه الفكري عند الطفل وتكوين المفاهيم العقدية والسلوكية لديه.

ولهذا يسعى غزاة الفكر إلى انتشار تلك المجلات في البلاد الإسلامية لدورها الخطير على الناشئة، ومما زاد من انتشار التقدم التقني من استخدام الأساليب التقنية للطباعة، وبالتالي خروج كتب ومجلات للأطفال بصور ملونة وفيها من الإغراءات والإيحاءات ما يجذب الأطفال لشرائها[١].

**٣ ـ الإذاعة:**

إن الإذاعة وسيلة تخاطب كل فئات الأمة: العالم والجاهل، والرجل والمرأة، الكبير والصغير، بما تبثه من برامج مختلفة الأنواع والأساليب، ويتضح خطر الإذاعة بكونها «تخاطب كل فرد في الأمة بلغته دون حاجة إلى التعلم، وأكثر هؤلاء الأفراد من الذين تؤثر فيهم الكلمة أياً كان نوعها أو مصدرها، بما تبث من برامج روائية وقصصية تنمي اتجاهات غريزية وميولاً عدوانية وعنصرية بين طبقات المجتمع الإسلامي، بالإضافة إلى بث أخبار الجريمة وقصصها وصور المجتمعات غير الإسلامية، وهي أساليب شدت انتباه أجيال من المسلمين وساقت لهم أفكاراً وممارسات عمَّقت إعجابهم بالغرب مما أتاح المناخ وهيأ المجتمع لتقبل الفكر الوافد المعادي للإسلام والمسلمين»[٢]، وهذه الإذاعات لها أثرها على المجتمع، فما يصدر منه من كلمات أو أصوات تفسد ولا تصلح وتغوي ولا تهدي، وقصصها المسلسلة موطناً للفزع

(١) انظر: المرجع السابق ص٥٤، ٥٥.

(٢) آثار الغزو الثقافي على قيم الإسلام الخلقية وعلاجها، أحمد مبشر جالو، رسالة ماجستير ص٦٢، ٦٣.

الذي يؤرق النفوس ويسقم الناشئة ويقود بطبائعهم إلى الانحراف بما يدور فيها من جرائم تظهر الأشقياء في مظهر الأبطال، وما تدعو له من سلوك متدني يتحدى الخلق الإسلامي ويورث نفوس فَظة مريضة وما له من أثر على كيان الأسرة من تفكك هدام ومشاركة الوالدين في سلطتها المتمثلة في الرقابة وتصحيح التصرفات، وتصور الوالدين أمام أبنائهم بالرجعية وأنه لا بد من تعديل هذه الآراء الجامدة، وبالتالي تغذي سخط الأبناء وتمردهم المتزايد الذي ينمو يوماً بعد يوم[١].

هذا عن الإذاعات داخل الوطن الإسلامي، أما الإذاعات الأجنبية خارج العالم الإسلامي الموجهة إلى المسلمين فقد اعتمدت على مجموعة من الأساليب الدعائية في الغزو الثقافي للناشئ.

**٤ ـ الألعاب:**

إن كثيراً من الألعاب تعد من الوسائل التي تحقق أهدافاً إعلامية خطيرة، وفيها من الأخطار العقدية والفكرية على الناشئة ما لا يعرفه الكثير من الآباء، ولست أبعد كثيراً في اقتناص الشواهد على ذلك، فقد اشتريت لقريب لي صغير لعبة على الحاسوب وبدأ الصغير يتدرج في إتقانها، وحاولت مرة أن أشاركه اللعب لعلي أُفرحه بمشاركتي، فإذا بي أجد البطل في اللعبة في موقف حرج جداً، فإذا بالصغير يقول: لا يمكن أن تتجاوزي هذه المرحلة حتى تحصلي على الصليب الأزرق فهو يحل كل مشكلاتك!! ونزلت هذه العبارة كالصاعقة على رأسي أنا المربية المسلمة!! والأمثلة على ذلك كثير.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين ص٥٩، ٦٠.

## المبحث الثاني نماذج من الأخطار الداهمة عبر ثورة نقل المعلومات المعاصرة ووسائل الإعلام الوافدة

### ❐ تمهيد: آثار وسائل الإعلام الوافدة:

نتيجة للتطور السريع لوسائل الإعلام، فقد أصبح من الواضح أنها غدت من أخطر المؤسسات على المجتمع وخاصة الناشئة، «وقد لا نغالي إذا قلنا بأننا نعيش اليوم مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة التي ألغت الحدود، وأزالت السدود، واختزلت المسافات، واختصرت التاريخ، وتكاد تلغي الجغرافيا حتى بات الإنسان يرى العالم ويسمعه من مقعده، ولم يقتصر الأمر على اختراق الحدود السياسية والسدود الأمنية، وإنما بدأ يتجاوزه إلى إلغاء الحدود الثقافية ويتدخل في الخصائص النفسية، وتشكيل القناعات العقدية، فيعيد بناءها وفق الخطط المرسومة لصاحب الخطط الأكثر تأثيراً والبيان الأكثر سحراً والتحكم الأكثر تقنية»[(١)].

والحديث عن آثار وسائل الإعلام الوافدة هو حديث عن جانب الشر فيها وما خلفته هذه المواد الإعلامية من ركام من الفساد يعبث بعقول هذه الأمة صغاراً وكباراً شباباً وشياباً رجالاً ونساءً ومن هذه الآثار:

**١ ـ زعزعة عقيدة المسلمين:**

إن زعزعة العقيدة الإسلامية من أخطر وسائل الإعلام، ويتجلى

(١) مقالات في الدعوة والإعلام، كتاب الأمة، عمر عبيد حسنة، ونخبة من المفكرين والكتاب ص٨، ٩.

هذا الخطر في جهدها المستمر على إضعاف الولاء والبراء الذي هو أهم ما يجب أن يكون عليه الفرد المسلم، وكتاب الله جل وعلا فيه من الآيات ما يجلي هذه القضية: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة]، وكذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]، فإضعاف هذا المفهوم من آثار الإعلام الوافد.

وكذلك عن طريق زرع روح تقليد هؤلاء الغربيين والتشبه بهم[(١)]، والرسول ﷺ يقول: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[(٢)].

**٢ ـ زرع الهزيمة النفسية ونشر ما يخالف العقيدة:**

إن الهزيمة النفسية الحاصلة الآن والإعجاب بالغرب والاعتقاد بأنه مصدر الحضارة ومصدر الرقي، كل ذلك له آثاره العقدية التي لا تخفى، **فمن ذلك:**

- إظهار بلاد الكفار بأنها بلاد الحرية وبأنها بلاد الديمقراطية.
- نشر ما يخالف عقيدة المسلمين كإشاعة العمل بالسحر. كما في بعض القنوات والصحف الوافدة والبرامج الأسبوعية التي تعرض السحر، ويعلن الدعاية للخمر، والأغاني، وكل ما حرم الله[(٣)].

**٣ ـ الاستهزاء بالدين:**

من آثار الإعلام الوافد أيضاً: «الاستهزاء بالدين بطرق متعددة

---

(١) انظر: الإعلام الوافد وسبل مواجهته، مجلة الحرس الوطني، العدد (١٣٨)، ص٣٦ ـ ٣٨ بتصرف.

(٢) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، رقم الحديث (٤٠٣١). وقال الألباني: حسن صحيح في سنن أبي داود ص٦٠٣.

(٣) انظر: الإعلام الوافد وسبل مواجهته ص٣٨.

وأساليب مختلفة وبخاصة عن طريق الإيحاء الضمني بالرسالة الإعلامية، كأن تكن اللحية قرينة للجريمة فيظهر الشخص الملتحي في السجن أو في المستشفى وهو يتقمص دور المريض أو كأن اللحية قرينة للإهمال وهذا المريض لم يجد وقتاً لحلقها.

ومن الآثار أيضاً تغريب بعض شعائر الدين الإسلامي مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كنا نعمل على تربية الجيل المسلم وناشئة المسلمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ما يعرضه الإعلام الوافد يجعلهم يألفون المعاصي والمحرمات بدلاً عن إنكارها ومنع التعرض لها.

ومن أخطر الآثار التي يحدثها الإعلام الوافد إفساد المجتمعات العربية والإسلامية. بترويضها لتقبل نمط الحياة الغربية، كأن تخصص الإذاعات الموجهة والأقسام العربية في وسائل الإعلام الأجنبية محصور في فقرات تمثيلية وأفلام متنوعة ما يسمى بمقطوعات غنائية على الطريقة الغربية، أو من خلال تقديم الإعلانات التجارية»[(١)].

**٤ ـ تغريب العقل السليم:**

إن ما يصل إلينا من تلك المجتمعات عبر وسائل الإعلام هو انعكاس صادق لواقع الحياة فيها ومرآة لنمط العيش ونهج الحياة، ولذلك فإن من الآثار أيضاً تغريب العقل المسلم والسلوك الإنساني والبشري الفطري عندما يكون نمط الحياة الغربية هو المثل المحتذى[(٢)].

**ومن الآثار الاجتماعية لوسائل الإعلام الوافدة:**

١ ـ دخول كثير من العادات الغربية لبيوت المسلمين.

---

(١) الإعلام الوافد وسبل مواجهته، مجلة الحرس الوطني، العدد (١٣٨)، ص٣٩.
(٢) انظر: الإعلام الوافد وسبل مواجهته، مجلة الحرس الوطني، العدد (١٣٨)، ص٣٩.

٢ ـ ضعف القيام بحقوق الوالدين وتفكّك الأسر، وإهمال حقوق الجيران.

٣ ـ إبراز أبطال لا حقيقة لهم على حساب أبطال الإسلام.

٤ ـ انصراف المرأة للأزياء العالمية وتقليد المرأة الغربية في أسلوب حياتها.

٥ ـ تشجع النشء على الانحراف والجريمة[١].

هذا ما يتعلق بوسائل الإعلام الوافدة بشكل عام، وعند الحديث عن أكثرها انتشاراً وتأثيراً، يأتي التلفاز وما يبث فيه من قنوات فضائية متعددة في مقدمة هذه الوسائل؛ لأن جهاز التلفاز هو وسيلة إعلام تتميز عن غيرها من الوسائل بالقدرة على النقل المباشر للحياة بالصوت والصورة تصل للإنسان وهو في مكانه من غير أن يبذل مجهوداً لا نفسياً ولا بدنياً، وبالتالي هو يلعب دوراً خطيراً في المجتمع له آثاره المختلفة السلبية والإيجابية حسب تنوع الجمهور الذي يتلقاه وتعدد القنوات مع البث المباشر[٢].

وعندما نتحدث عن الأخطار لهذه الوسيلة، فإننا نقف على الآثار السلبية الناجمة عن الإعلام المرئي المسموع «التلفاز».

**ـ ومن الآثار السلبية للتلفاز:**

**١ ـ تسلل القيم والأخلاق السيئة إلى المجتمع:**

إن المتابعة المستمرة لما يعرضه التلفاز ينتج عنه الرغبة في التقليد والمحاكاة لما يعرض منه من صور للمجتمع الغربي المتحرر من قيود

(١) انظر: المرجع السابق ص٣٩.

(٢) انظر: أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية وأثرها على قيم وسلوك الطفل، فاطمة أحمد أبو ظريفة، رسالة ماجستير ص٢٦.

الشرع الإلٰهي والمتفلِّت من كثير من الأسس الأخلاقية، ولا يحدث هذا التقليد إلا بعد مرور الأيام والشهور والسنين، ومع أن تأثيره بطيئاً إلا أنه يصعب تغييره بعد ذلك[١].

**٢ ـ تعلم العنف والجريمة:**

يرى معظم الباحثين بأن للأفلام خاصة دوراً رئيسياً في تعليم العنف للناشئة حيث إن: «التلفاز يحتوي برامج من الأفلام والمسلسلات المليئة بالجرائم والقتل والعنف والإرهاب، والتمثيل بالجثث والانتقام البشع، والعدوان الشنيع وغيرها من المشاهد المعادية للقيم والمعايير الاجتماعية والخلقية. ولا شك أن مثل هذا العرض المستمر قد يؤدي إلى تكوين شخصيات منحرفة ذات نوازع عدوانية[٢].

**٣ ـ تقمص الأطفال للعادات والقيم الغربية:**

إن مشاهدة الناشئة للبرامج التلفازية المختلفة والاستغراق في متابعتها يجعلهم في حالة للتقبل لكل ما يعرض من أقوال وأفعال.

ونلاحظ أن أكثر ما يؤثر على نفس الناشئ وعقله في تلك البرامج تمرد الأبناء في الأسر المفككة الغربية على آبائهم وتجاهل الآباء لحقوق أبنائهم مما يكوّن لديه فكرة خاطئة لمعنى الأسرة في المجتمعات المتحررة وما تتضمنه هذه المجتمعات من عادات سيئة مخالفة للمنهج الإسلامي القويم، من سفور واختلاط بين النساء والرجال، مما يوقع الناشئ في حيرة في مفهوم القدوة الصالحة أهي في الذين يعتنقون الإسلام ولا يتضح ذلك في سلوكهم وقيمهم، أم في أسرته الملتزمة بشرع الله؟ فيعيش في دائرة الشك إذ يعجز ذكاؤه المتواضع أن يحسم

(١) المرجع السابق ص٢٨.
(٢) الإعلام، محمد منير سعد الدين ص١٨٠ بتصرف يسير.

الأمر ويدرك أيهما أصح؟ وأيهما أجدر؟ وأيهما أكثر متعة[١].

## ❐ أولاً: بعض النماذج الخطيرة على الناشئة عبر القنوات الفضائية:

### ١ ـ الرسوم المتحركة (أفلام الكرتون):

تعتبر الرسوم المتحركة من أكثر برامج الأطفال قبولاً ومتابعة لما تتميز به من خيال وألوان جذابة مما يدعو الطفل للمتابعة بشوق شديد واضح لدى الصغار.. فهي مادة مسلية، مرحة، خيالية إلى أبعد الحدود.

وصناعة أفلام الرسوم المتحركة هي في الأصل صناعة غربية بحتة أدباً وإخراجاً، حيث نجد أن معظم أفلام الرسوم المتحركة التي تعرض في قنوات الدول العربية والإسلامية إما مدبلجة أو تكون مترجمة أو بلغتها الأصلية ولم تنتج لأطفالنا المسلمين.. وإنما لأطفال الغرب.. بل إن المجتمع ذاته نبذ أنواعاً كثيرة منها، ولا بد أن تكون أهداف هذه الأفلام منطلقة من مبادئ وعقيدة المجتمع التي نشأت فيه ووضعت على يديه[٢].

فمن أهداف الرسوم المتحركة تنمية الخيال لدى الأطفال وتنمية محصوله اللغوي عبر مواقف لغوية حيّة، وهذا لا غبار عليه، ولكن ما يحتاج إلى الكلام عنه ما تتركه تلك الرسوم من سلبيات على أطفالنا، من غرس عادات المجتمعات الغربية في عقل الطفل العربي المسلم، ثم إننا نرى في تلك الأفلام ترجيح جانب القوي الذي ينبغي أن تكون السيطرة له في غالب ما يعرض، وتفضيل العنصر الأبيض على الملونين فضلاً عن أنهم يعدون العرب والمسلمين من هؤلاء الملونين مما يسوغ منطق الإبادة التي يمارسها اليهود وغيرهم من الحاقدين على العروبة والإسلام[٣]،

---

(١) انظر: التلفزيون وتربية الطفل المسلم، عالية خياط ص٣٥، ٣٦.
(٢) انظر: بصمات على ولدي، طيبة اليحيى ص٤٨.
(٣) انظر: أدب الأطفال، محمد صالح الشنطي ص١٥٢.

«لذلك يجب الانتباه إلى الثقافة التي يتلقاها الطفل عن طريق أفلام الرسوم المتحركة كيلا تصبح جزءاً من تفكيره وعقله فيصعب بعد ذلك تغييرها»[١].

**ـ أنواع الأفلام الكرتونية وأمثلة عليها:**

يعد جزء كبير من هذه الأفلام مملوكاً لمؤسسات أمريكية مشهورة كالتي تنتج أفلام القطط والفئران والبط.. حيث يقوم بأدوار البطولة فيها الحيوانات. وهذه غالباً ما تقدم بلغتها الأجنبية، وهناك أفلام كرتونية أخرى تقدم على صورة أفلام كاملة كما في قصص الشعوب، وحكايات عالمية أو مسلسلات أخرى تترجم إلى العربية (تدبلج).

وتتميز هذه الأفلام الكرتونية بالإتقان الفني والإخراج البديع على نحو يدعو إلى الإعجاب والانبهار.. وهذه الأفلام بخيالها الشارد تجذب انتباه الأطفال، فتمنحهم السعادة والابتسام، رغم بعدها عن الواقع والحقيقة، ومع ذلك نجد إقبال الأطفال عليها في تزايد وتصاعد مستمر. ومن أهم الملاحظات التي تؤخذ على هذه البرامج[٢] أنها: «تشتمل على قيم وأهداف تربوية معارضة وهادمة للقيم الإسلامية العربية، وهذا بطبيعة الحال هو المتوقع باعتبارها مكتوبة ومنتجة من منطلقات ثقافية مخالفة لعقيدة وثقافة الإسلام، ويمكننا القول: إن هذه الأفلام والمسلسلات تشكل خطراً حقيقياً على عقيدة أبنائنا وثقافتهم وأخلاقهم»[٣]، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

**أ ـ المسلسلات الكرتونية (المترجمة):**

إن البرامج إما أن يلعب فيها الخيال بشكل رهيب لا معقول كما

---

(١) أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية وأثرها على قيم وسلوك الطفل المسلم ص٩٠.
(٢) انظر: التلفزيون وتربية الطفل المسلم ص٥٩، ٦٠.
(٣) مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال بدول الخليج العربي، فاروق أحمد الدسوقي ١/ ٣٠٢، ٣٠٣.

في أحداث «السنافر»، وإما أن تحتويها القيم والعادات الغربية الدخيلة، واشتمالها على السحر أمر وارد لكن الإشكال أنهم يجعلون السحرة على نوعين نوع صالح كساحرة (الساندريلا) ونوع سيئ كالشرير (شرشبيل) في مسلسل السنافر. والمسلم يؤمن بوجود السحر ولكنه لا يعمل به وحرام عليه ذلك.

**١ ـ الكابتن ماجد:**

وروح هذه المسلسلة بعض الملاحظ والعادات غير الواردة في الشريعة الإسلامية كعادة الانحناء والمبالغة فيه عند التحية حيث قد يصل فيه الانحناء إلى الركوع!!

وكعادة نسبة الاعتماد على غير الله في قولهم هذا بفضل فلان و«اعتمد على فلان...».

**٢ ـ عدنان ولينا:**

على ما في المسلسل هذا من المعاني الجيدة إلا أن الشاب فيه أو هذا الطفل كل ما يقوم به من أعمال أو انجازات تصب في اتجاه واحد هو مدى تقربه وحبه لحبيبته «لينا»، وهذا مفهوم لا يقبل به مجتمعنا المسلم الذي فيه تقدير للأولويات، فينشأ الطفل وهو في صراع مع نفسه فتولد لديه ثقافات متضاربة[١].

وقد يسهل عند البعض أن يتوقعوا انحراف الطفل انطلاقاً من أصغر ملحوظة يرونها في المسلسل الكرتوني كما فعل صاحب الاقتباس السابق الذي أثبتناه، ولكني أقول ينبغي أن يعطى كل شيء بقدره، فلو اكتفى الدكتور الشميسي بالوقوف عند أثر ظاهرة الاهتمام بالفتاة بالقول إنها

---

(١) ثقافة الطفل شهادات محلية وعربية، دور الإعلام في تنمية ثقافة الطفل، تقديم د. إبراهيم الشميسي ١/ ٢٧٨.

تؤثر في وقوع تضارب وصراع مع الذات، لكان أولى من التوصل إلى أن تلك الظاهرة سبب حتمي للانحراف، ولعل الصواب في ذلك أن نقول أن تغليب جانب الاهتمام بالمرأة قد يؤثر على الجوانب الشرعية التي ينبغي أن يوطن الطفل نفسه عليها من تقديم الأوجب على الواجب وهكذا.

**٣ ـ وكذلك فيلم (القط والفأر):**

فهو يحرض الطفل على تدبير المقالب والمزالق والكمائن للآخرين مما يثير الأحقاد والشحناء بين النفوس، ويقود الطفل إلى أفكار مسلكية خطيرة في مستقبل حياته بالإضافة إلى ذلك ما يتخلل حلقاته من استخدام الأطعمة (كالبيض والجبن) كوسائل للدفاع بينهما مما يؤدي إلى الاستهانة بها وعدم احترامها.

**٤ ـ وكذلك من أفلام الكرتون القصيرة (ميكي ماوس):**

ويحتوي هذا النموذج على العديد من المخالفات الشرعية والمغالطات العقدية، منها إظهار هذا الفأر أن لديه القدرة على إيقاف البراكين وإنزال المطر وإيقاف الرياح، وفي ذلك دعوة للطفل على الإلحاد وفيه ترسيخ في ذهن الطفل أن هذه القوة هي التي تقف مع المضطر وتنقذه من المهالك مما يبعده عن مفهوم قربة الله من عباده وإجابة لدعوة المضطرين لهم ﷻ[(١)].

**٥ ـ وكذلك برنامج (البوكيمون):**

ذلك البرنامج الذي بلغت شهرته ومحبة الأطفال، فيه نشر لبعض النظريات والأفكار الباطلة، وتقوم فكرة هذا البرنامج على أن هناك

---

(١) انظر: المترجمات والناشئة، د. عدنان الوزان، مجلة الفيصل، العدد (٢٣٩)، ص٥٤، والفضائيات والغزو الفكري، د. محمود عبد الرازق، مجلة الحكمة ص٦٨.